بسم الله الرحمن الرحيم

الفوديَّة

(سمات المنهج الفودي في التعامل مع تراث ابن تيمية: تحقيق رسالة الإخميمي نموذجًا)

عمرو عبدالعزيز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن الله فرض فرائض، فلا تضيعوها، وحد حدودًا فلا تعتدوها، وحرم أشياء، فلا تنتهكوها..**

وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان، فلا تبحثوا عنها".

***

"**إذا رأيت اثنين يتناقشان في موضوع ما ولا يفهم أحدهما الآخر - فاعلم أنهما يتناقشان في الميتافيزيقا!**"[1] فولتير.

***

"مما يجب على المناظر أن يتحلى بآداب المناظرة"[2] د.سعيد فودة

تمهيد

لقرون عديدة، مثَّل المنهج الذي قرره الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله، توفيقًا منه بين المنهج الفلسفي العقدي وبين منهج أهل السنة والحديث، بما نتج عنه هذا من تقريرات عقدية -مكونًا رئيسيًا عند علماء أهل السنة باسم الأشعرية.. ومر هذا المنهج والعقيدة المتقررة منه بمراحل تطور تجنح شيئًا فشيء إلى تقديم العقل حكمًا على النقل، حتى اعتُبر الرازي رحمه الله ذروة هذه المرحلة وذروة تألق الأشعرية العقلية المتأخرة.. بعدها بدأت في مراحل جمود مملوكي استمر حتى ثارت الدنيا فجأة بظهور ابن تيمية رحمه الله وما صنعه من هياج في الأوساط العلمية له وعليه.. فلم يعد الوسط العلمي بعده كما كان قبله موالاة وحبًا أو رفضًا وبغضًا.. لكن الجمود الأشعري ظل لم يرتفع كحال الأمة بشكل عام في القرون التالية التي شهدت الصعود العثماني بينما شهد التنظير التيمي نشاطًا في نجد بالقرن الثامن عشر.. في بدايات القرن الماضي تلقت الأشعرية روحًا جديدة بوجود أمثال الشيخ محمد عبده رحمه الله.. ومعه محمد زاهد الكوثري أحد علامات الأشعرية الحديثة وإن لم يكن ينتسب لها بالفعل.. فإن كان الشيخ عبده قد اشتهر في المجال الحركي والسياسي بشكل ما، فالكوثري أثره كان عظيمًا كبيرًا على المستوى الإحيائي العقدي لا لعقيدته الماتريدية فقط، بل لمنهج (أهل السنة والجماعة: الأشاعرة والماتريدية) معًا.. وكتب ضد ابن تيمية الذي كان هذا زمن الصعود النجدي لنظرياته وتقريراته، وإن كان قد مر بانتكاسات قبل الاستقرار في السعودية الثالثة.. في نهايات القرن الماضي ولجت الأشعرية إلى اتجاه إحيائي آخر تمثل في د.سعيد فودة، الذي قرر الدخول في حرب مفتوحة صريحة مع ابن تيمية وأتباعه مطلقًا زمانًا ومكانًا ومع تراثه كله.. وهو صاحب أسلوب حاد مثير لشغف القراءة وصاحب موهبة في غزارة التأليف والتصنيف وصاحب اطلاع واسع.. ثم ساهمت الشبكة العنكبوتية ووسائل الاتصال في انتشار د.فودة جدًا بين

أجيال أخرى ليست كسابقتها المنعزلة بين الكتب والجامعات الأشعرية التقليدية.. وتشكلت سريعًا ملامح أشعرية جديدة ثانية ليست كالأولى، مركزها وعقلها مدرسة د.فودة الفكرية لا العقدية..

هذه المدرسة يعلم المتتبع لكتابات د.فودة وكتابات تلاميذه ومنتدياته العامرة أن لها ثلاث سمات مميزة جدًا: سب وتحقير ابن تيمية وتراثه - سب وتحقير أتباع ابن تيمية مطلقًا - تمجيد الأشاعرة والأشعرية بإطلاق زمني ومكاني والتعامل معهم باعتبارهم أعيانًا ومنهجًا: حقيقة مطلقة.

في هذا البحث إن شاء الله سنستدل بأقوال للدكتور سعيد فودة من كتبه على أن هذه السمات لازمة له ولمدرسته.. وسيكون شرح رسالة الإخميمي المنشور له عام 2014 في طبعة جديدة هو المصدر الرئيسي والباقي تبعي.. أولًا لقرب عهد هذا الشرح من وقت كتابة البحث، وكون ما فيه من أساليب وتقريرات - يمثل آخر ما وصل إليه أو قرره د.فودة من سمات لمدرسته تلك.. وثانيًا لإيجازه مقارنةً مثلًا بكتابه الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية..

والغرض ختامًا، هو إبراز تلك السمات كي يتعرف عليها كل فريق من المتجادلين هذا أو ذاك. وكشف هذا الاتجاه وتأكيد أنه يمثل أشعرية جديدة آخذة في الانتشار ستتسبب في مواجهة أكبر من مجرد الصراعات العلمية ولا محالة ستتخذ وقتها شكلًا (أشعريًا - سلفيًا) واضحًا.. ففي عصر تواجه السلفية فيه حربًا عالمية حقيقية وكبوات داخلية تتمثل في انتشار خطوط الغلو أو التفريط مع تسليط الضوء العالمي والإقليمي العربي عليها وحدها والحديث الكثير فكريًا عن أفولها بإحكام بناء المقصلة الشيعية ببطء شمالًا وشرقًا وجنوبًا على دولة آل سعود المتصدعة والتي ستكون نكبتها -على جورها وحيفها- أزمة لأهل السنة لا محالة: تنتشر تلك الأشعرية الثانية بحرية، دون توبيخ و بلا إظهار لما تمثله هي الأخرى من بوادر فتنة كبيرة في كافة الساحات التي لا تنشغل كثيرًا بهذه القضايا، الخطير إثارتها في أوقات حرجة جدًا من تاريخ المسلمين كتلك التي نمر بها.. وأن هذه الأشعرية الثانية إن ظهرت يومًا على مكان وزمان وصار

لها دولة لن ترحم سلفيًا ولن يتهاون وقتها أهلها من تكفيرهم أو تبديعهم وسجنهم.. فالحديث عن جانب واحد من الغلو في هذا الزمان: وهو الغلو في غلاة السلفية - قد أزاغ البصائر عن رؤية الغلو المقابل والصاعد بقوة وبحرية تامة بلا أي قيود أو معوقات حركية أو سياسية.

فاللهم وحد صفوف المسلمين أهل السنة وكلمتهم واهد من يسعى في تفريق شملهم وقت وجوب التحام صفوفهم..

1 .1

المدرسة الفوديّة: د.سعيد فودة (سيف السُّنة).

د.سعيد فودة هو أحد كبار مشايخ الأشاعرة في الوقت الحاضر.. على الأقل هذا ما يدعيه عموم طلبة العلم والعلماء الأشاعرة المعاصرين ولا تكاد تجد الغالب منهم إلا مع تأييد هذا الوصف وربما جعله أقل من مقام الدكتور.. وهو دكتور أردني فلسطيني الأصل بزغ نجمه بشدة في بدايات هذا القرن خاصةً أنه كان أهم وأذكى شيخ أشعري يتوجه بحماس ونظام لاستخدام التقنية والشبكات بكفاءة عبر عهدي المنتديات والفيسبوك حتى صار منتداه ثم مجموعته الفيسبوكيّة (الأصلين) من أكبر مراكز تجمع الأشاعرة والماتُردية والصوفية وغيرهم على تلك الشبكة.. ويندر أن تجد مثيل معاصر له في الثِقل والشهرة عند طلاب العلم الأشاعرة والماتُريدية باختلاف أقاليمهم وبلدانهم..

د.سعيد له مؤلفات وتحقيقات كثيرة وجهد إحيائي واضح لكل ما يمكن أن يكون قد تم إهماله واعتلاه الغبار من مؤلفات وأفكار الأشاعرة القديمة والتي تكلست في أروقة الأزهر وغيره من جامعات العالم الإسلامي الأشعرية التقليدية والتي جمدتها الدول الحديثة وابتلعتها قبل أن يفعل التقليد والجمود والابتعاد عن قضايا الأمة والشباب والحركة في عالم فائر.. هذا الجهد الإحيائي كان من أهدافه تعديل ذلك التراث الأشعري عن طريق الشروحات والتحقيقات واستخدام مقدماته ووسائله ليصبح أكثر ملائمةً لمواجهة العدو الجديد بعدما اندثر العدو الأصلي الذي جابهته الأشعرية الأولى..

د.فودة إذن أثره أعظم من الكوثري -لانتشاره الواسع جدًا بما امتلكه من قدرة على الكلام والجدال وانعدام التعصب الفقهي الذي شان الكوثري وساهم في صرف غير الأحناف عنه، ومخالف لتعميمات الرازي القديمة ضد (الحنابلة) بإطلاق[3] -ومثال على هذا استخدام د.فودة وتلاميذه لمصطلح "فضلاء الحنابلة" الذي استعمله قبله أمثال الشيخ تاج الدين السبكي رحمه الله[4] على متكلمي الحنابلة وصوفييهم -

كي يستميل حتى المذهب الحنبلي بجواره وفصل جموع المتمذهبين به عن شيوخ مذهبهم وأعلامهم في قضايا الأصول. وهو معاكس لكثير من الأشاعرة والماتُريدية الذين يضعون الحنابلة بجملتهم كخصم عقدي لهم، ويتضح هذا مثلًا في تفريقه بين أنواع التجسيم فيضع سلف الحنابلة الأوائل في كفة وابن تيمية وابن القيم في كفة باعتبار **تجسيم السلف أقل**[5] ويريد من ذلك تنبيه **من قد يغتر بكثرتهم في الحنابلة فيظن أن سائر الحنابلة مثلهم وهو في ظنه هذا غالط**[6] وربما يكون هذا الإتجاه منه في تقسيم الحنابلة ثم عزل ابن تيمية حتى عن المجسمة عنهم أكثر حداثةً لأنه في كتابه الكاشف الصغير الذي كتبه منذ سنوات أبعد كان أكثر حدةً فقال أنهم من جملة **طائفة لم تزل في سائر القرون حتى هذا القرن مستحقرة من حيث النظر الفكري في هذه المعارف الشريفة وهي طائفة المجسمة ومنهم الكرامية وكثير من متقدمي الحنابلة وأما كبار الحنابلة فإننا نتزه جانبهم عن الوقوع في مثل هذه المزالق الخطيرة**[7] ولا يخفى ما في الموضعين من تناقض (ابن تيمية ليس كسلف الحنابلة فهم أفضل منه - كثير من متقدمي الحنابلة طائفة مُستحقَرَة مجسمة)! هكذا فهو مدرسة متميزة بذاتها وإن تلاقت مع الكوثرية في الكثير من سماتها[8] إلا أنها على أي حال قد ابتلعت الكوثرية بداخلها.

هذا إضافةً لتغلغله الكبير بما امتلكه من ذكاء في استخدام التقنية والدعاية لنفسه بصورة مميزة.. فكل هذا مانع لأي محاولة استهزاء بقدره وسط كثيرمن الأشاعرة المعاصرين، فهو عندهم لقبه "**سيف السُّنة**" لهذا الزمان.

لهذا الأثر الواسع والانتشار الممتد يمكن القول بأريحية أن الدكتور بما نبت له من تلاميذ وبما تحلق حوله من طلاب علم في كل مكان: صار مدرسة، يمكن اعتبارها أهم المدارس الأشعرية المعاصرة ديناميكيَّة وأكثر اتجاهات نشر الأشعريَّة الثانية بل مركزها.

2 .1

الأشعرية الثانية: خريطة جديدة للعداوات والتحالفات.

كما كانت الأشعرية الأولى رد فعل من الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله على المعتزلة الذين كانوا في زمن صعود، جاءت الأشعرية الثانية في العصر الحديث كرد على السلفية (التيمية!) التي صارت منذ قرنين في زمن صعود مستمر مقابل أفول واضح للأشعرية كمذهب غالب على المتنافسين الفاعلين في ميادين المعارك العقدية والعلمية والفقهية والجهادية على كافة الساحات في الأمة بل وغالب حتى على العوام.. فيقول الدكتور فودة في ثورة غاضبة بمقدمة مصنفه (تهذيب شرح السنوسية): "**العجب الكبير إنما هو من العلماء المنتمين لمذهب أهل السنة والجماعة الذين أصبحوا خائفين وجلين من الدفاع عن عقائد هذا الدين أمام هذه الهجمة ذات الفكر التجسيمي المادي الذي أصبح يسيطر الآن على فكر كثير من العامة والخاصة. فهؤلاء العلماء يرون هذ التغلغل الخطير لهذا الفكر المريض والمخالف لعقائد الإسلام وتراهم لا يحركون ساكنًا بل لا يتجرأ الواحد منهم إلا من رحم الله على القول بأن هذا الفكر مخالف لعقيدة أهل الحق وعقائد الإسلام... وفي الجانب المقابل فإننا نرى مذهبًا كان من أضعف المذاهب الإسلامية على الإطلاق وهو مذهب التجسيم ومذهب الحشوية والتشبيه فهذا المذهب كان المنتمون إليه في القرون السابقة يخجلون من التصريح به بل يلجئون إلى الكناية والتمسك بأقوال مجملة تحتمل قولهم وقول غيرهم حتى إذا سئلوا استطاعوا تخليص أنفسهم... بل لقد صرح أحد كبرائهم ومن يسمونه بشيخ الإسلام بأن الشريعة لم تذم التشبيه ولا المشبهة! والأمثلة على انقلاب الموازين في هذا العصر كثيرة ... وما كان ذلك ليحصل وتثبت أركانه إلا لضعف المنتمين إلى أهل السنة وعدم تمكنهم من عقائدهم ... وقد برع هؤلاء جدًا في التبرير أي تبرير مواقفهم هذه خاصةً من سكوتهم وعدم ردهم على مذهب المجسمة ونخص بالذكر مذهب المجسمة لأنهم هم الغالبون في هذا العصر في كثير من البلاد الإسلامية. وقد امتنع كثير من العلماء**

في هذا العصر من الرد على فتنة المجسمة هذه وتعللوا بكثير من العلل فقالوا مثلًا بأن هذا العصر هو عصرهم أي عصر المجسمة فلهم فيه القوة المادية وهي أكبر أسس انتشار مذهبهم وقالوا: إن الرد على المجسمة في هذا العصر مع انتشاره بين الخاصة والعامة قد يتسبب في فتنة!"[9]. ويقول كذلك في مقال منشور له منذ سنوات بعنوان (نظرة تحليلية على العلوم الشرعية في الوقت المعاصر): " **لقد ظهر في هذا الزمان فرقة جديدة في مظهرها، قديمة في أصولها، لا يلتفتون إلى أحد من العلماء إلا ابن تيمية، فهم يقدسون كلامه ويدعون أنهم غير مقلدين لأحد من المذاهب الأربعة ولا لأحد من العلماء المعلومين بالسداد والحق في الاعتقاد، ويدعون الاستقلال، وهم فعلاً لا يتبعون أحداً من هؤلاء العلماء الأجلاء، بل هم مخالفون لهم، وهم يقولون بما لا يقله واحد منهم، كل واحد منهم مذهب قائم بذاته، وهم أجهل من التيس في زريبته، وهؤلاء معطلون لعقولهم، لا ينظرون وليس فيهم أي قابلية للنظر مهما كان بسيطاً، ويحسبون أنهم على الحق المبين ويخرجون كل من خالفهم من أهل السنة، وهم أنفسهم خارجون.**

ترى الواحد منهم يدعي أنه لا يأخذ أمراً من أمور الدين إلا بالدليل. وإذا سألتهم عند أصول الاستدلال تراهم أجهل من الحجارة، بل هم أيضاً ليس عندهم أي أصل من أصول العربية ولا يحترمون العلماء، وليس ذلك إلا لأنهم جاهلون. وفوق ذلك ترى الواحد منهم معتداً بنفسه وليس عنده من علم مقدار خردلة. وهؤلاء ظهروا في هذا العصر وازداد انتشارهم ولبسوا على الناس بتربية اللحى وارتداء الدشاديش البيضاء وحمل السواك في الجيوب، فظن الناس أنهم أهل العلم والتقوى، وليسوا كذلك بل هم أهل الجهل والفساد، وجهلهم جهل مركب، فهم لا يعلمون ويظنون أنهم يعلمون. وهؤلاء الناس الذين يتسمون "بالسلفية" والسلف منهم براء، ولا سلف لهم إلا الحشوية والكرامية، وجهلة اليهود، هؤلاء الناس تدعمهم دولة آل سعود" بل وتجد نفسًا مؤامراتيًا واضحًا في هذا المقال يظهر جليًا عندما يقول " **أما المذهب الحنبلي فلم يكن منتشراً بين المسلمين، ولم يظهر إلا بعد ظهور المذهب الوهابي وتلك الدعوة المشبوهة، واتكأ هؤلاء الناس على المذهب الحنبلي كسلاح في وجه المذاهب الأخرى، وبهذا يكونون قد ضربوا**

الإسلام ببعض" فغرض السلفيين النهائي كان ضرب الإسلام بعضه ببعض لأن دعوتهم كلها مشبوهة.. ليس من الغريب إذن تلك المنشورات التي تجدها في مجموعات الأصلين عن أصول السعوديين والوهابيين اليهودية والتي تعاضدها أدلة تافهة خرقاء على تلك الدعوى كطريقة لبس الغطرة التي تشبه الشال اليهودي والتجسيم الذي يشبه ما قيل في التوراة المحرفة!

لهذه الأسباب كلها: لصد المؤامرة الوهابية التيمية ولقمع أكبر بدع الحاضر -كان لابد من تغيير الخريطة تمامًا!

أما من حيث الأسس الرئيسية الأرسطية لإثبات وجود الله وغير ذلك من المسائل: فالأشعرية الثانية كالأولى لكنها صارت أكثر اعتمادًا على ما يعرف بالعلوم العقلية.. ومعلوم ازدياد الاعتماد على العقليات وتقديمها وتعظيمها عند متأخري الأشعرية الأولى كالرازي رحمه الله[10] فكأن الرازي حقًا هو إمامها وهو مبتدأها حتى وإن تأخرت عنه إلى القرن الماضي..

ضِف إلى ذلك أن هناك تعمد للمغالاة في شأن المنطق الأرسطي لسبب واضح: أنه هو الأساس الذي بنيت فوقه العقيدة الأشعرية الأولى والذي كان يسلم متكلمو المسلمين بأنه هو آلة العقلانيات ولا يناقشون هذا، وقد تعرض هذا المنطق في القرون الأخيرة لضربات غربية كافية لضعضعته أو على الأقل التقليل من أهميته، وهذا يصنع إشكالًا لأنه إذا كان الأساس المنطقي الذي بُني فوقه علم الكلام قد صار ضعيفًا فهذا طعن ليس فقط في علم الكلام إنما طعن في الأشاعرة بالجملة. لذا كان لابد من تدعيم المنطق الأرسطي والرد على المقللين من شأنه والمعارضين له -هكذا نجد د.فودة في كتابه "**تدعيم المنطق**" يقول في بيان هذا كله: "**لقد كثر الكلام على علم المنطق بصورته القديمة وهي التي تسمى بالمنطق الصوري التقليدي وتزايدت الانتقادات الموجهة عليه، سواء من القدماء أو من المعاصرين ... في الزمان المعاصر فقد واجه المنطق هجومًا عنيفًا من مختلف والمفكرين سواءً في الغرب أو الشرق وصار بعضهم يعتبر**

المنطق علمًا لا فائدة فيه بل هو مجرد تكرار للأفكار التي يعرفها الإنسان وصار ينظر إليه على أنه مضيعة وقت وإجهاد ذهن بلا فائدة ... ظل الاتجاه الحاضر في الثقافة الإسلامية وبين علماء المسلمين هو الاتجاه المهتم بعلم المنطق على أنه آلة للعلوم وعلى أنه علم مهم يترتب عليه بيان صحيح الفكر من فاسده ويترتب عليه أيضًا الكشف عن مواضع الغلط في الفكر سواء للشخص نفسه أو لغيره ... ولو نظرنا إلى علمائنا المتقدمين لرأينا -كما قلنا- أن معظمهم اعتمد المنطق كعلم صحيح"[11].

أما من حيث الخصم: فالأشعرية الثانية صار لديها خريطة أخرى للتحالفات والعداوات! لقد صار ابن تيمية هو الخصم الرئيسي الواجب هدمه بكل صورة -لا النظَّام أو الجبَّائي! يقول د.فودة في ختام كتابه الكاشف الصغير: " **المطلوب الحقيقي من هذا الكتاب هو تحقيق عقائد أهل السنة وتمييزها عن عقائد أهل البدعة أو إن شئت قلت تمييزها عن عقائد ابن تيمية"**[12].

أما من حيث التحالفات: فرغم أن د.فودة وضع في عام 1996 كتابًا للرد على معتزلي سماه (**الانتصار للأشاعرة**)، إلا أنه منذ البداية وهو يفرِّق بينهم وبين السلفيين حتى وإن سب أنصارهما، فيقول في معرض رده: " **كم كنت أتمنى أن يظهر الخلاف بين الأسلوب الذي يتبعه من يدعي اتباع المعتزلة والأسلوب الذي يتبعه الوهابيون في هذا الاتجاه، خصوصاً أنه ينبغي أن يظهر هذا الاختلاف بين المنهجين للاختلاف الحقيقي بين فكر المعتزلة وفكر الوهابية الذين هم المجسمة على التحقيق، ولكن ربما كان الباعث الأكبر على الاشتراك هو اتصاف كثير من أتباع كل من هذين المذهبين في هذا الزمان بالجهل الكبير والغباء المدقع"**.. ثم بعد أقل من عقدين من الزمان صار أكثر لينًا مع المعتزلة، فيقول على صفحته الشخصية بالفيسبوك في مدح المُعتزِلة بتاريخ **2 أغسطس 2012** :

"كل ما قاله فلاسفة الغرب ناقشه المتكلمون منذ زمن وبحجج أقوى على يد الأشاعرة أو المعتزلة، لو أعاد الله إحياء مذهب المعتزلة لكانوا عوناً لنا هذه الأيام. يقول الإمام السبكي: هاتان الفرقتان -أي الأشاعرة والمعتزلة- هم فحولتا الإسلام وهم كفرسي رهان"!

إذن لم يعد المعتزلة - بعدما صاروا من الفرق البائدة - هم العدو الرئيسي.. بل أكثر من هذا: هناك أمنية بعودتهم لكي يكونوا عونًا لأهل السنة في ذلك العصر -فما أعجزهم من أهل سُنَّة إذن أولئك الذين يفتقرون للمعتزلة كي يردوا هجمات المبتدعة!

لم يعد الأشاعرة والمعتزلة هما الخصمان: بل صارا زميلان متشاكسان والسلفية (التيمية) هي الخصم الحقيقي!

إن العدو الأول الذي صار في مرمى الأشعرية الثانية والذي يُرجى الاستعانة في مجابهته حتى بالمعتزلة العدو العتيد القديم: هو السلفيَّة. كسر السلفيَّة بأفكارها: الرافضة للمنطق والكلام وتخفيض شأن العلوم العقلية، ورموزها: التي تكاد تكون كلها فروعًا من ابن تيمية -هو الهدف الرئيسي للأشعرية الثانية وفي قلبها المدرسة الفوديَّة. إذن إن تم تجسيد العدو واختصاره في اسم واحد: فهو ابن تيمية.. قلب السلفيَّة المُعاصرة.

3 .1

قلب العدو: ابن تيمية.

ابن تيمية رحمه الله يمثل حالة نادرة في تاريخ علماء الأمة: من حيث الإكثار من التأليف وعدم الاقتصار على فن أو فنين من علوم الشريعة. ومن حيث التفنن في الردود على الخصوم -وما أكثرهم في عصره المضطرب- وفي قلبهم كان الأشاعرة لغلبة نفوذ أفكارهم وأصولهم في هذا الوقت على الأمة خاصة أنالمماليك ورثة الأيوبيين وهم من أبادوا الفاطميين من قلب الأمة والحركة وقتها: مصر والشام، ثم وطَّنوا الأشعرية بديلًا لها كعقيدة وحيدة للدولة. أما من حيث مشاركته الفعالة في الجهاد العسكري فحدث ولا حرج: تارة بالمجابهة القوليَّة مثلما وبَّخ الملك التتري الغاشم قازان واتهمه وجيشه بالنهب وزعم الإسلام ورفض طعامه مما أثار رعب مرافقيه من العلماء حتى قال أحدهم: "**جعلنا نجمع ثيابنا خوفًا من أن تتلوث بدمه إذا أمر بقتله. فلما خرجنا من عنده قال قاضي القضاة نجم الدين بن صصري وغيره: كدت أن تهلكنا وتهلك نفسك. والله لا نصحبك من هنا. فقال: وأنا والله لا أصحبكم**"[13]. وتارةً أخرى بالثبات في دمشق وقت هروب السلطان والجيوش والعلماء وتحفيزه على عدم الاستسلام للعدو مهما جرى كما حدث في وقعة قازان ونصائحه للأمير أرجواش بالدفاع عن قلعته ودمشق بالرغم من مطالبة أعيان البلد والأمير قبجق له بالاستسلام للتتار وتسليم قلعته ودمشق، فقد **قال له: "لو لم يبق فيها إلا حجر واحد فلا تسلمهم ذلك ان استطعت"** [14]. ثم بالمشاركة الفعليَّة وشهود القتال في المعركة الأشرس: شَقحَب، وقولته المشهورة للناس قبلها: "**إذا رأيتموني من ذلك الجانب** [أي: جانب التتار] **وعلى رأسي مُصحف -فاقتلوني!**"[15]. ومن حيث مجابهته للضغوطات ورفضه للين أمامها حفاظًا على عقيدته واعتزازًا بها -وهذا يكفي لبيانه تعرُّف أسماء ومناصب خصومه من العلماء وقت ردوده عليهم ومناظراتهم لإدراك شجاعته الفائقة في الدفاع عن معتقده مقابل إرهابهم العلمي والسلطوي الذي ذهب به للسجون طويلًا ورفضه التراجع عن ذلك مقابل

الإفراج عنه.. ولدكتور فودة في هذه النقطة الأخيرة تأويل غريب حيث حول ذلك الصمود وتلك الشجاعة إلى جبن وخوف ومدح لسجانيه! فيقول في كاشفه **" هذه الأقوال كان العلماء في زمن ابن تيمية قد تأكدوا أنه يقول بها ويصرح بها وينشرها على عامة الناس ويستدل ملبسًا على العوام بالأحاديث والآيات المتشابهات فلما ناظروه وأثبتوا عليه أنه قائل بها حكموا عليه بالسجن حتى يتبرأ من هذه البدع التي تلبس بها. وهو تصرف سليم تجاه رجل مثل ابن تيمية. ثم لما طال زمن حبسه أراد هؤلاء العلماء السعي في الإفراج عنه ولكنهم اشترطوا عليه نزولًا على حكم الشرع التبري عن هذه البدع التي ثبتت عليه فوضعوا تبريه عنها في مقابل الإفراج عنه. لكنه حتى وهو في السجن لاحظ أنه إذا تبرأ من هذه التهم فإن تبريه منها هو بحد ذاته اعتراف منه بأنه كان يقول بها وقد كان ينكر أنه يقول بها في السابق... وهو ينكر أنه كان يقول بهذه الأقوال لأن واحدًا من هذه الأقوال لم يرد في كتاب ولا سنة** [ألم يكن منذ لحظات يلبس على العوام بالأحاديث والآيات؟!]**... فهو كما ترى كان بين أمرين كلاهما مر، الأول البراءة من هذه الأقوال والثاني البقاء على التصريح بها فلذلك فضل البقاء في السجن على إنكاره لهذه العقائد... ولكنه في هذا الاختيار قد وقع في التناقض الصريح الذي دفعه إليه دفعًا هذا الموقف القبيح"**[16] هكذا تحولت الشجاعة والثبات على المعتقد إلى خوف وجبن وهروب ناتجة عن موقف قبيح وهو ظهوره على مناظريه، وتحول عجز العلماء عن مناظرته وهرولتهم إلى الدولة والحل الأمني بسجنه إلى الموقف الممدوح والتصرف السليم! قد يُفهَم هذا الكلام من شخص لا يتفاخر بالعقليات والمناظرات وقدرات أئمة الأشاعرة الخارقة على سحق المنافسين بالمناظرات فقد **كانوا في الماضي هم سادة النقد والرد على المخالفين وأهل البدع**[17] حتى جعلت خصم الرازي مثلًا **يبكي من هول ما يلاقيه من هذا الإمام**[18] -لكن يُفهَم من د.فودة؟!

فالخلاصة:

أن ابن تيمية قدوة لطالب العلم الشرعي مطلقًا: من جهة التبحر في العلوم والفنون والتأليف فيها.

وهو قدوة لطالب العلم الشرعي المعاصر تحديدًا: حيث كثرت الفرق وتشعبت وصارت أصولها الفكرية والعقدية مُركَّبة مُعقَّدة تحتاج منه إلى بناء قاعدة متينة في مسائل الولاء والبراء وتحكيم الشريعة -وقد كان الإمام ابن تيمية من المكثرين في ولوج هذه النقاط والإسهاب فيها لطبيعة أحداث عصره ونوازلها الكارثية.

وهو قدوة للمجاهد الحديث بصورة خاصة: لأنه من الذين أسهبوا في توصيف وفضح ومكافحة نموذج صار مُعممًا في الزمن الحاضر وهو العدو الذي ينطق الشهادتين ويزدري الشريعة ويطارد المطالبين بها لينكل بهم: (الطائفة الممتنعة).

وهو قدوة لمن يجابهون الاضطهاد والظلم والاعتقال: ومقولته في السجن تعتبر من أشهر المقولات الأدبية الرائقة عن السجون: **مايصنع أعدائي بي؟ أناجنتي وبستاني في صدري أين رحت فهي معي لا تفارقني. إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدى سياحة**[19].

فلا عجب أن الكثيرين يجدون مبتغاهم عنده: طلاب العلوم الشرعية بالُمطلق.. ثم كافة الأصناف من الجهادي مرورًا بالمظلوم والمضطهد وصولًا للمنشغل بالعلوم الشرعيَّة ومجابهة أباطيل المبتدعة! وبالتالي فهناك ألف سبب كي يتم مجابهة فقه السلف والإمام ابن تيمية أو تأويله في كل مكان - ما دمنا في عصر الحكومات الوظيفية والممالك الجبرية!

لقد كانت رؤية ابن تيمية رحمه الله أكبر من مجرد مدرسة خشنة وجدت موطنًا في بداوة نجد كي تتوطن وتتمدد كما يحاول أعداؤه التصوير عن طريق خلط مدرسة الشيخ ابن عبدالوهاب والدول السعودية المتعاقبة (الوهابية) بأخطائها وتجاوزاتها في الممارسة، وجعلها هي فكر ابن تيمية بالكامل وقد تم تنزيلها: كل فتوى وكل زلة هي (تيمية) أو من (أتباع ابن تيمية) وسببها الأول هو (ابن تيمية)!

ضِف إلى كل ذلك: أن النهضة الثانية للعلوم الشرعية في القرن الماضي، والتي، ما عدا مملكة آل سعود الثالثة، جاءت خارج الأطر الرسمية للدول وعن طريق الحركات الإسلامية بالذات، بما تتميز به هذه الحركات من عزوف عن التبحر في الغوامض والتنظيرات غير العملية - ربما صارت تجد علم الكلام ثقيلًا غامضًا فاقدًا للصلاحية وخارج الاهتمام العالمي والغربي حاليًا بصورة واضحة جدًا[20]. كما أنه، فوق كل ذلك، وبمقارنة بسيطة مع النموذج العقدي الذي يقدمه الإمام ابن تيمية ويسهب فيه، يسهل جدًا تحديد أيهما أكثر قربًا من الصحابة والسلف الأول: إنها العقيدة الأبسط والأكثر وضوحًا والأقل غموضًا! من الصعب مثلًا أن تؤمن أن الخوض بصورة مكثفة في شرح (المعقولات الثانية) أكثر قربًا لعقيدة السلف ومنهجهم من ذكر الآيات والأحاديث وغياب الشروح الفلسفية للعقيدة! أتذكر مقولة قرأتها يومًا لنقاش بين أخين من طلبة العلم كانت بليغة جدًا في تفهيم هذا المعنى: كان الأول يؤكد أن أغلب الأمة أشاعرة (والأمة كان لا يحصرها هنا على العلماء كما يبدو لأنه قال مئات الملايين) فرد عليه صديقه بما معناه أن (لا تخادع نفسك! انزل الآن للشارع واسأل عوام الناس مباشرة أين الله ثم حدثني عن تلك الأمة التي أغلبها أشاعرة!).. وقد مر بنا كلام د.فودة عن انتشار العقيدة السلفية بين الأمة في الوقت الحاضر..

فنحن إن تمثلنا الإخوان كأكبر جماعة إسلامية حركية ظهرت في القرن الماضي سنجد بوضوح هذا العزوف منها عن الخوض في علم الكلام. في هذا النص المنقول من مقال محمد السيد الصياد بموقع ويكيبيديا الإخوان تحت عنوان الإخوان المسلمون والمنهجية العقدية نجده يقول **"الإخوان حين يتعلمون العقيدة الإسلامية ويعلمونها، لا يؤثرون الجانب السفسطى العقلي والتنظير المجرد علي التطبيق العملي والثمرة المرجوة والغاية المنشودة من دراسة وتعلم تلك العقيدة. فالعقيدة في فكرهم هي صناعة الحضارة وبناء النهضة وترشيد القيم والسلوك وسوق الجماهير إلي باريها. أو إذا شئت فقل بأن هذه ثمرة العقيدة ، وبأن العقيدة التي لا ثمرة تُرجى من وراء تعلمها فهي عقيدة فاسدة "**[21] هكذا فالمسألة متعلقة بالحركة والحضارة والعمل لذا النفور واضح من التنظير الضخم، وكم يندهش المرء من زعم الأستاذين سعيد حوى

ويوسف ندا أن الجماعة أشعريَّة المعتقد[22] -فهي لم ترتكز على خط كلامي وعقدي واحد حتى يصح نسبتها للأشاعرة أو لغيرهم، وهي حاوية فعلًا لسلفيين وأشاعرة بل وهناك خط علماني واضح في العقدين الأخيرين! وكلمة الشيخ الدكتور نزار ريان رحمه الله مشهورة مسجلة في فيديو معروف عندما انفعل قائلًا **"أنا عالم سلفي لا أعرف إلا الكتاب والسنة، أنا لا تقودني حماس في الشرع. أنا أقود حماس من الناحية الشرعية"** فهل حماس ليست محسوبة على الإخوان، بل درة تاجهم؟!

هكذا فالأمر ليس راجعًا فقط لنفوذ المال والسلطة الذي وفرته دولة آل سعود الأخيرة في نهاية الألفية الماضية لمئات التجمعات التي صارت سلفية.. وإن كان تجاوز ذلك أو التقليل من أثره هو هذر لا يليق!

وباختصار موجز جدًا للفقرة السابقة: فالحركة الإسلامية إن لم تجد في يدها بالقرن الماضي تراثًا لتيسير العقيدة ومجابهة خرافات الصوفية وتجاوز علوم الكلام والمنطق الأرسطي وصراعاتهم النظرية البحتة التي تجاوزتها النهضة الغربية -كانت ستقوم هي نفسها بإنتاج ذاك المُنتَج دون انتظار لابن تيمية! فأحد سمات تلك الحركة الإسلامية في النهاية أنها ابنة عصر النهضة الغربية المشغولة بالعمل والحركة والأيدولوجيات والتعمُّق في سبر المعرفة (الأبستمولوجيا) العازفة عن (الأنطولوجيا)، وكل سمة لا تخالف الإسلام في الغرب الحديث تم تبنيها على الفور حتى جاوز ذلك في بعض تيارات الحركة القدر المعقول إلى الغلو في (تكييف) الإسلام بالكامل ليوافق الغالبين و(تغريب) الإسلام بصورة شاملة!

في النهاية، فابن تيمية رحمه الله له أوجه كثيرة رئيسية مُحرَّم تبنيها في هذا العصر، الجهاد ومجابهة الظلم وقولة الحق ورفض البدع والتأويل البعيد عن السُّنة. هو عدو للنظام العالمي وعدو للجماعات الوظيفية الحاكمة أو المُعارِضة وعدو للصوفية المُخدِّرة للشعوب وعدو للأشعرية الرابضة في عصرها الثاني بمؤسسات متحالفة مع الحكام. كما أن سيرته تثبت أنه عدو لصنوف كثيرة من السلفية نفسها تنتسب إلى مدرسته زورًا ثم تتحدث عن وجوب طاعة الحاكم أيًا كان ووجوب المداهنة وإخفاء الحق وعدم مجابهة الظلم

كالجامية والمداخلة قبحهم الله، والانصراف عن الجهاد والحركة والانعزال عن الواقع ونكبات الأمة بزعم الانغماس في العلوم الشرعية كما يصنع من يسمون أنفسهم بالسلفية العلميَّة هداهم الله، فسيرة الإمام ابن تيمية العملية -لو فقه أصحاب تلك الاتجاهات- أبعد ما يكون عن تلك المخابرات والعلمانيَّات الملتحية!

لهذا كله، وللعلاقة الدافئة بين الأشاعرة العرب والحكام: فالرد على ابن تيمية وأفكاره العقدية والعملية كلها من الأمور الممدوحة والمطلوبة بشكل عام في الدول ذات المؤسسات الأشعرية، وتأويل كلامه في القضايا العملية الخطيرة وصرفه عن وجهه ممدوح ومطلوب في الدول ذات المؤسسات السلفيَّة: فابن تيمية - وعكس ما يروِّج له الأشاعرة- ما زال مضطهدًا حتى الآن، ولو كان حيًا في قلب نجد نفسها لكان مكانه في سجن الحاير!

لكن التأويل والتحوير السلفي - ليس كالإسقاط التام والمجابهة الأشعرية العنيفة لخصمها وخصم الحكومات والدول ونظام العالم بأسره!

1 .2

عن رسالة الإخميمي.

هذه رسالة صغيرة جدًا، كتبها الشيخ الإخميمي ردًا على شخص من أتباع عقيدة الإمام ابن تيمية هاجمه في مسألة إمكان حوادث لا أول لها. وفيها إيجاز شديد وعصبية وغضب واضحين ثم تنتهي بسرعة. بالرغم من نسبية المسألة التقديرية إلا أني أظن أن أي قارئ للرسالة سيعلم كون المخطوطة لا تستحق -وسط ركام مئات الآلاف من المخطوطات- أن يتم تحقيقها ثم نشرها. هذا شيء ربما يعلمه د.فودة نفسه لذا قدَّم الكتاب بمقدمة حاول تطويلها عن الشيخ ثم قدم نص المخطوطة منفردًا ثم بعد هذا أتبع المخطوطة بنصها زائد شرحه الذي أطال فيه جدًا جدًا ثم في النهاية لم يجد بد من إضافة كتيب آخر له في الرد على ابن تيمية في مسألة تتعلق بهذا الموضوع.. وليس صغر الرسالة مبعث الاعتراض: إنما تحميلها فوق ما تحتمل كأنها رد صاعق! لكن -والله أعلم- أظن أن هذه الرسائل وغيرها هي مجرد وسائل لتعزيز موقف المدرسة الفوديَّة والأشعرية الثانية باستخدام رهبة أسماء (العلماء) الذين ردوا على الإمام ابن تيمية في تعزيز توجُّههم الذي يُركِّز العداوة عليه.. فالمسألة لا تتعلق بقيمتها في ذاتها إنما في قيمة تاريخ وضعها واسم واضعها.. علق عليها د.فودة ونشرها في 1997 ثم أعاد نشرها في 2014 بتعديلات محدودة..

أيًا كان، فقبل الانتقال للرسالة نفسها وتحقيقها واستخلاص سمات المدرسة الفوديَّة منها، لابد من تقديم موجز مختصر جدًا عن القضية محل الخصام وآراء الجانبين فيها مع بعض نقولات عن الإمام ابن تيمية أجدها ضرورية -حتى وإن كانت القضية العلميَّة بذاتها ليست محل هذا البحث.. لكن يحسن التعرف على مبادئها وأبعادها بإيجاز شديد.

2 .2

أصل القضية المُشكلة: هل هناك بداية؟

موجز عقيدة الإمام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة:

أن الله قديم بلا بداية. وأن المخلوقات بأعيانها حوادث خلقها الله. أما نوع الحوادث والمخلوقات فهي قديمة بقدم الله ليس لها بداية.

لماذا؟

لأن الله حي. والحياة بلا ابتداء تستلزم الفعل بلا ابتداء. فالقول بأن الله كان لأفعاله بداية يعني أنه قبل هذه البداية كان معطلًا عن الفعل بإطلاق. فهو تعطيل لصفة الحياة! القديم معناها ألا بداية له وموجود في الأزل بصفاته هذه ومنها الحياة.

أما إذا أثبت البداية فأنت واقع لا محالة في معضلة:

فهذا يعني أن الله قبل هذه البداية كانت بعض صفاته كالحياة والخلق مُعطَّلة ثم بدأت تلك الصفات في الظهور في لحظة ما بظهور الحوادث -حاشاه.

إذن ما حل تلك المعضلة: حلها دحض فكرة استحالة وجود حوادث لا أول لها مع مزيد تفصيل لفكرة الحوادث نفسها وتقسيمها إلى (نوع الحادث) و (عين الحادث) فالنوع قديم لا أول له لا كعين الحادث. بهذا يتم حل معضلة تعطل صفات الله الأزلية قبل خلق الحوادث بأعيانها. كان هذا - باختصار شديد مُخلٍّ لا محالة - هو اجتهاد الإمام ابن تيمية رحمه الله لحل هذه المعضلة النظرية المُعقَّدة[23].

أما العقيدة الثانية الأشهر والتي يتبناها الأشاعرة فهي باختصار شديد:

أن كل حادث لابد له من مُحدِث. وأنه من المستحيل وجود سلسلة من الحوادث بلا بداية (دون تفصيل التقسيم لنوع وعين) وأنه لابد من أن يكون كل فعل مخلوقًا بفاعل، مسبوقًا بعلم وإرادة وقدرة.

وتظهر خطورة إثبات وجود حوادث قديمة، بأي نوع أو شكل: في أن هذا يلزم منه أن الله موجِب بالذات لا فاعل بالاختيار –ويماثل هذا نظرية الفيض الإغريقية المرتبكة عن الإله الذي تصدر منه المخلوقات والحوادث التي هي قديمة من وجه -الهيولى مادة العالم على الأقل- وحادثة من وجه آخر -المعلول وعلته-!

ضِف إلى هذا أن الأشاعرة يعتبرون من الهرطقة الإيمان بأن ذات الله قد تكون محلًا للحوادث لوجود مقدمة عقلية عندهم بأن (ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث) بالتالي فحتى لو قلت بأن الحوادث لا يلزم منها أن توجد بذاتها منفصلة قديمة؛ فلن يتفهموا هذا الأمر -لأن ذات الله منزهة عن الحوادث والقول باحتمال هذا لا يعني عندهم سوى أمر واحد لا محالة: أنك تقول بأن الله حادث والعياذ بالله! هذه المسألة ضعها دائمًا في خلفية أغلب قضايا ومعارك الإمام ابن تيمية رحمه الله مع الأشاعرة ومنها هذه القضية التي إن دققت فيها ستجدها موصولة بها في خلفية المسألة.. فكل القضايا الكبرى الصارخة بينهم (لازم الجسمية واللاجسمية بما يتفرع منه من إثبات أو نفي لحدٍ وتناهٍ وجهة ومكان وجوارح وأركان وأعضاء وحركة- القدم النوعي والعيني - حلول الحوادث في الذات) مرتبطة بعضها ببعض بصورة أو بأخرى..

***

ضع إذن هاتين النظريتين بجوار بعضها البعض وحاول فهم وإدراك وجهة نظر كل فريق بلا تعصب: لتعلم حجم الإشكالية ودقتها وقدرها وصعوبة الفصل فيها برأي يجعلك تسب وتلعن وتحقِّر وتُبدِّع الآخر بكل المسالك! لكن ربما تكون مقولة الفيلسوف الفرنسي لي رون دالمبير فيها جانب كبير من الصحة: " **ينبغي**

علينا ألا نندهش عندما نجد أولئك الذين يطلقون على أنفسهم اسم الميتافيزيقيين قلما يحترم بعضهم بعضًا. وأنا لا أشك مطلقًا في أن صفة الميتافيزيقي هذه قد أصبحت مهانة أمام العقل السليم مثلها مثل كلمة السوفسطائي التي كانت تعني قديمًا الحكيم"[24]! هذا مع تبيان أن مقصد الإمام ابن تيمية رحمه الله من ولوج عش الميتافيزيقا والكلاميات والتعمق فيها لم يكن تشجيع خلفه، على عكس مقصد د.فودة تمامًا.

ومن الضروري كذلك التذكير بأن الإيمان بهذا المعتقد (أي الايمان باستحالة وجود حوادث لا أول لها) مما اعترض به الشيخ الألباني نفسه رحمه الله على الإمام ابن تيمية في أحد تعليقاته على شرح الطحاوية[25] - فلا يقولن قائل من هذا الجانب أو ذاك أن الإيمان بقول الاستحالة في هذه المسألة هو علامة على السلفية أو الأشعرية! إن قلت بعدم الاستحالة: فأنت سلفي! وإن قلت بالاستحالة: فأنت أشعري! فها هو أحد أعلام أهل الحديث والسلفيَّة يقول بالاستحالة، ثم لا يطعن في مُعتقد الإمام ابن تيمية وينسب فكرته لأهل الفلسفة والزندقة ويُبدعه ويطعنه بإلزامه بما لا يلزم كوجود مخلوق لا بعينه قديم مع الله كما جادل د.فودة كثيرًا لإثبات هذا اللازم وبالتالي إثبات أن ابن تيمية يقول بوجود قديم مع الله!

3 .2

نصوص مُحكمة وهامة للإمام ابن تيمية.

هذه بعض أقوال هامة وضرورية للإمام ابن تيمية لابد أن يعلمها أي قارئ للرسالة قبل رؤية تعليقات د.سعيد أحببت أن أوردها هنا من باب إكمال الصورة:

- القديم واجب الوجود: **"قد عُلم بضرورة العقل أنه لا بد من موجود قديم غني عما سواه، إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات كالحيوان والمعدن والنبات، والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع، وقد عُلم بالاضطرار أن المحدَث لا بد له من محدِث، والممكن لا بد له من واجب، كما قال تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} ، فإذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم الخالقون لأنفسهم تعين أن لهم خالقا خلقهم.**

وإذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه، وما هو مُحْدَث ممكن، يقبل الوجود والعدم، فمعلوم أن هذا موجود وهذا موجود ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى «الوجود» أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا، بل وجود هذا يخصّه ووجود هذا يخصه"[26].

- **"إذا قال القائل: فلم يحدث الحادث إلا بسبب حادث، ثم زعم أن الحادث الأول يحدث بغير سبب حادث فقد تناقض، فإن قوله: لا يحدث حادث قول عام، فإذا جوز أن يحدث حادث بلا بسبب فقد تناقض، ويسمى تسلسلاً.**
ولفظ التسلسل يراد به التسلسل في العلل والفاعلين والمؤثرات: بأن يكون للفاعل فاعل، وللفاعل فاعل إلى ما لا نهاية له، وهذا متفق على امتناعه بين العقلاء.
والثاني: التسلسل في الآثار: بأن يكون الحدث الثاني موقوفا على حادث قبله، وذلك الحادث موقوف على حادث قبل ذلك، وهلم جراً، فهذا في جوازه قولان مشهوران للعقلاء، وأئمة السنة والحديث ـ مع كثير من النظار أهل الكلام والفلاسفة ـ يجوزون ذلك، وكثير من النظار وغيرهم يحيلون ذلك"[27].

- " أما لفظ الجسم والجوهر والمتحيز والعرض والمركب ونحوها من الألفاظ الاصطلاحية التي تكلم بها أهل الخصومات من أهل الكم في الاستدلال بمعانيها على حدوث العالم، وإثبات الصانع، والإخبار بها عن الله نفيًا وإثباتًا، فهذا لا يعرف عن أحد من سلف الأمة وأئمتها، الذين جعلهم الله أئمة لأهل السنة والجماعة، في العلم والدين، بل المحفوظ عنهم المتواتر إنكار ذلك وذم أهله، وصرحوا في ذمه بذم هذا الكلام - الجسم والعرض- "[28].

أهم السمات الفودية

1 .3

السمة الأولى: تحقير ابن تيمية عقليًا وعلميًا ونفسيًا.

يبتدئ د.فودة كتابه بنقل عن الإمام النووي رحمه الله، ظاهره أنه يتحدث فيه عن قضية تعيين فرد باسمه وتبريرها، وإن كان النقل أحسبه لم يقصد هذا الهدف تحديدًا، لأن مؤلفات د.فودة وسبه لابن تيمية معروف مشتهر.. لكني أحسب أنه موجود في البداية لهذه الجملة " **بيان غلطه لئلا يُقلَّد أو بيان ضعفه في العلم لئلا يُغترَّ به ويُقبل قوله فهذا ليس غيبة بل نصيحة واجبة**" -فتبيين ضعف ابن تيمية في العلم وتحقير شأنه هذه أحد أهم الأسس التي تقوم عليها المدرسة الفوديَّة في ذم ابن تيمية.. لهذا لم يكن من المستغرب أبدًا أن يقوم د.فودة بتعديل عنوان الرسالة من "**رسالة في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية في حوداث لا أول لها لعبد الوهاب الإخميمي**" إلى الآتي "**رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة حوادث لا أول لها**" فحذف لفظ شيخ الإسلام ووضع في بداية مصنفه تنبيهًا إلى أنه حذفها رغمًا عن أنف المخطوطة لأنه لا يعقل أن الشيخ الإخميمي يستعمل لفظ "**شيخ الإسلام**" هذا: "**كيف يُطلق عليه شيخ الإسلام وهو يُطلق عليه ابن تيمية مُجردًا أو يقول عنه أحيانًا: قلت وهذا الرجل أعني ابن تيمية. وأكثر ما يستعمله في وصفه قوله: الشيخ ابن تيمية. ولذلك أسقطنا وصف شيخ الإسلام من عنوان الغلاف**"[29] وهذا تبرير عجيب جدًا من د.فودة فهو يحاول إلصاق تحقير ابن تيمية بالشيخ الإخميمي فيقول عن الإخميمي "**كان يخالفه في أهم آرائه ويستخف بما يدعيه ابن تيمية من دقة فكر وحدة نظر**"[30] رغم أن أول صفحة في الرسالة المنسوبة إليه يقول الإخميمي فيها: "**الشيخ الإمام العلامة تقي الدين المعروف بابن تيمية**"[31] ولا يوجد حرف في الرسالة يسخر من الإمام ابن تيمية نفسه أو يستخف به! لقد قال الشيخ الإخميمي في

أول صفحة بالرسالة التي حققها د.فودة نفسه ما ينفي أنه كان يتحدث عنه بإزراء وتحقير شأن، والحمد لله أن د.فودة لم يحذف هذه الأوصاف من تلقاء نفسه هذه المرة أيضًا! ومع ذلك فقد امتدت يد د.فودة لتعديل عبارة أخرى دون داعٍ في الظاهر وهي "**القول بأن ليس لها أول مُحال وتلتبس على الجهال**" إلى "**القول بأن ليس لها أول مُحال وتلبيس على الجهال**"[32] ثم علق بهدوء في الهامش: "**في الأصل: وتلتبس، وصححتها كما ترى**"!! وسبب تصحيحها واضح جدًا: أن العبارة الأولى قد لا تعني قصد التلبيس بينما صارت بعد التعديل حاملة لمعنى القصد وهو المطلوب! فابن تيمية كان يلبس على الناس وهو عالم بتلبيسه وتدليسه - لا يقول كلامًا يلتبس على الجهَّال بلا قصد! هكذا يأبى الدكتور حتى ترك كلمة مثل هذه في المخطوطة بلا تعديل لتصير أكثر حدة وأكثر غمزًا وطعنًا!

وليت هذه السمة اقتصرت فقط على الحذف والتعديل لما يمكن تعديله أو تأويله من أوصاف احترام الإمام ابن تيمية التي قالها أمثال الشيخ الإخميمي -فأنت ترى الشيخ تاج الدين السبكي نفسه يصفه **بالشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية**[33] ويأخذ بفتواه وفتوى أبيه في قتل ساب الرسول رغم ما قاله والده في حق ابن تيمية!- وكم تعجب من استناد د.فودة على مدح التاج السبكي للشيخ الإخميمي "**فأنعم بمن كان رفيقه في النظر تاج الدين السبكي وهو من هو براعةً وتقدمًا في سائر العلوم**"[34] ثم تجاهله وصف الإمام تاج الدين لابن تيمية بأنه علامة وأخذه بفتواه، بل إنه اعتبر مجرد وصف السلامي وشمس الدين الحسيني للإخميمي بأنه "إمام" و "علامة" شهادة لابد من ذكرها لتبيان أهميته وعلو قدره.. فماذا عن وصف الإخميمي لابن تيمية أنه "**الشيخ الإمام العلامة**"؟!

-لكنها تعدت ذلك إلى نثر عبارات الإزراء بعلمه وحججه بأسوأ الأساليب والألفاظ في كل مكان بكتبه، ومنها تلك الرسالة، فيقول مثلًا عن أحد أقوال ابن تيمية: "**هذا مثال من أمثلة من تلبيسات ابن تيمية في البحوث الكلامية والعقلية يقلب الحق باطلًا والباطل حقًا ويوهم الناس أن أكثر الخلق على قوله هو**

والواقع خلاف ذلك"[35] وهو يعلق على كلام للإخميمي يشرح به كلام الإمام ابن تيمية بصورة موجزة قائلًا: "**هذا البيان بهذه الطريقة الواضحة المختصرة يعجز عنه ابن تيمية نفسه وأتباعه"**[36] ويقول عن إحدى أفكار الإمام ابن تيمية: " **لجأ ابن تيمية لذلك الخيار لأنه عجز عن حل شبهة المتفلسفة وعن الرد على دليلهم فاعتقد أن لا جواب إلا بما فعله وتلبس به! وتراه يفاخر بذلك في كتبه"**[37] وحتى في مسألة خاصة داخلية (أشعرية-شافعية) عن علم الكلام، يقول الآتي بعدما نقل الأقوال الثابتة التي لم يستطع تضعيفها للإمام الشافعي في تحقير الكلام وأهله ورد على هذه الأقوال بنقولات للغزالي تؤول هذا التحقير: "**مسألة ذم علم الكلام من المسائل التي وقع فيها الخبط والخلط المتعمد من ابن تيمية، قاصدًا التشغيب على الناس وخلط الحابل بالنابل ... بعض الكلمات التي وردت عن المتقدمين من الأعلام اعتمد عليها من قصر فهمه، وظن أنهم يذمون علم الكلام مطلقًا"**[38] فابن تيمية يتم استدعاؤه وسبه حتى في مسألة كانت بين الشافعي ومتكلمي الشافعية ممن حاولوا تأويل كلامه من بعده!

ثم في الرسالة الملحقة بنفس الكتاب يقول "**ابن تيمية لا يتبع في نقاشه للآراء الأسلوب العلمي التحقيقي، بل يعتمد على التلفيق والتحريف كما لاحظنا نحن في كثير من كلامه. وهذا يدل على أنه لا يؤتمن في نقله عن خصومه ولا في على نقله من الذين يحتج بكلامهم أيضًا لأنه لا يبعد أن يحرف معانيه لكي يظهرها موافقة له"**[39] ويقول تعليقًا على إحدى نقولاته من ابن تيمية "**قوله: إن هذا هو قول جمهور السلف لا يغتر به إلا الذين لا علم عندهم بأساليبه الملتوية... ادعى أن السلف يقولون إن الرسول صلى الله عليه وسلم يقعد في الآخرة على العرش بجانب الله تعالى. إلى آخر تفاهاته وادعاءاته التي لا دليل عليها"**[40] ويقول في نهاية شرحه لإحدى المسائل "**المعلوم أنه لم يخالف أحد في هذه المسألة من فرق الإسلام لا المعتزلة ولا الشيعة ولا غيرهم ولم يخالف في ذلك إلا ابن تيمية هذا"**[41].. وفي موضع آخر يقول: "**هذا الكلام بهذه الصيغة ما هو إلا تصوير ابن تيمية لمذهب القوم، وإلزامه لهم على ما يفهمه هو، وفهمه سقيم"**[42].

والحقيقة أن الأسلوب التحقيري والمليء بالتوبيخ والتسفيه والازراء لعقل وعلم وفهم ابن تيمية هو أمر مطرد في كتابات هذه المدرسة.. ليس فقط في خلافاته مع الأشاعرة بل وحتى في خلافاته مع النصارى، فيقول د.فودة في كاشفه[43]: **"هو بمذهبه هذا وطريقته في التفكير لا يمكنه أن يأتي بدليل على استحالة كون الله عرضًا من الأعراض، ولا يمكنه إفحام النصارى وغيرهم"[44].**

وفي كاشف د.فودة الكثير والكثير عن ابن تيمية مما قد يملأ -التحقير وحده- كتيبًا صغيرًا أو كشافًا عن ألفاظ تسفيه ابن تيمية أو الاستخفاف بعلمه! ولولا الرغبة في الإيجاز لجعلنا كاشفه هذا هو موضع الاستخلاص، لكننا نختار منه أربع مواضع فقط لتأكيد أصالة تلك السمة في المدرسة الفوديَّة:

الموضع الأول:

يعلق د.فودة بعدما عرض ما يظنه نظرية المعرفة الخاصة بابن تيمية وبناء معرفته على الحواس والفطرة، مؤكدًا رفضه أن يكون ابن تيمية قد عرف شيئًا عن العلوم والمعارف من غير الأشاعرة فيقول: **"ابن تيمية يعرف تماماً إذن أهمية الكلام في أصول وأسباب العلوم، بل يعتبره أصلاً عظيماً يتفرع عنه كثير من الفروع، وهو الأمر الذي لم يدركه أتباعه لغاية هذا الزمان .وابن تيمية قد استفاد ذلك من خصومه، فهو قد استفاد من مثل الإمام الرازي وأبي المعين النسفي والجويني والغزالي والأشعري والباقلاني وغيرهم من أئمة الإسلام .وإلا فمن أين للمجسمة الكلام في مثل هذه المعارف؟!"[45]** فهو يستغرب أن يكون الإمام ابن تيمية عنده مجرد (علم) أصلًا بهذه القضايا (الكبرى) التي ناقشها الأشاعرة فلابد أنه عرفها منهم، هذا والأشاعرة أصلًا ما ظهروا إلا بتحوير وتعديل وتهذيب عقيدة المعتزلة التي حورت وعدلت وهذبت عقائد الفلاسفة!

الموضع الثاني:

يقول معلقًا على إنكار الإمام لأحد المسائل: **"هذا الإنكار من ابن تيمية يحق للواحد عندما يراه أن يضحك كثيرًا، ويهز رأسه استخفافًا بعقل هذا الرجل أين ذهب عندما كتب هذا الكلام"**[46]. ولا يلزم التعليق هنا.

الموضع الثالث:

يقول **"لا تظن أيها القارئ أن هذه التناقضات الخمسة هي الوحيدة التي وقع فيها ابن تيمية، بل تناقضاته لو أردنا أن نعدها لبلغت العشرات في مختلف أنواعها، كذلك أساليبه القبيحه الأخرى في مناقشة مخالفيه لو أردنا أن نعد لك المواضع التي لبس عليهم فيها لزاد العدد على ذلك كثيرًا ولو أردنا أن نضم إلى ذلك الإلزامات الفاسدة التي يلزمها لخصومه لزاد العدد وخرج عن إمكان الحصر وغير ذلك من الفنون التي تبرز تهافت ابن تيمية"**[47] وهذا الجزء الأخير من الكلام غريب أن يصدر من د.فودة! يتحدث عن الأساليب القبيحة في مناقشة المخالفين والإلزامات الفاسدة لهم؟!

الموضع الرابع:

يقول د.فودة: **"للكرامية بدع وشناعات وقبائح أخرى عديدة غير هذه، والحقيقة أن ابن تيمية قائل بغالب هذه التفاهات والأقوال وقد أتينا بالدلائل الواضحة القوية على أنه يقول بجميع ذلك وذلك بصريح كلماته التي لا يستطيع أتباعه الجهلة إلا أن يفهموها على ما أراد هو، ولا يمكنهم أن يفسروها بمعانٍ أخرى تنقذ هذا المبتدع من كونه مجسمًا تابعًا للكرامية في أغلب جهالاتهم وأصولهم"**[48].

وعلى هذا المنوال تسير كتاباته وكتابات تلاميذ مدرسته، فلنأخذ مثلًا محمد أكرم أبو غوش أحد تلاميذه ومشرفي منتدياته الكبار، فهو يقول في تحقيقه لرسالة الأبهري في علم الكلام عن ابن تيمية الذي تم

استدعاؤه فجأة في المقدمة دون سبب واضح اللهم إلا وضع الوسم المميز لتلك المدرسة: **" لقد وجدت ابن تيمية ناقلًا عن تحرير الدلائل في تقرير المسائل في مناقشة الإمام الأبهري لبعض طرق المتقدمين، فنجد ابن تيمية يأخذ نقد الإمام الأبهري هذا لطريقة غيره ويأخذ نقد غير الإمام الأبهري لطريقة الإمام الأبهري حتى يرى أن طرق الجميع معلولة غير تامة! وهذا عبث لا تحقيق فيه ويقدر عليه كل شخص بأن يضرب كلام بعض الناس ببعض"** ثم يستكمل في الهامش **".. لو تُعقِّب ابن تيمية لوجد كثير نقل الاعتراضات من غير تحقيقها إيهامًا منه بأنه ذو حجَّة وحقيقتها مشاغبة فقط"**[49] فابن تيمية عند تلميذ د.فودة ليس أكثر من مشاغب يوهم الناس لا أكثر.

فهذه السمة: أي التحقير والاستهزاء والاستخفاف بالعقل والعلم بأقوى الألفاظ الممكنة، تمثل أحد أول وأهم علامة تميز تلك المدرسة..

ابن تيمية ومشاكله النفسية.

(الشيخ الإمام العلامة) ابن تيمية عند د.فودة عنده مشاكل في نفسه مع الأشاعرة تدفعه لذلك التحامل، فيتلقف د.سعيد كلمات الشيخ الإخميمي الآتية عن ابن تيمية: **"كان لا يخلو عن تحامل على سائر الطوائف حتى على كثير من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) كان أكثر تحامله رحمه الله على الأشاعرة كالغزالي وأتباعه ومشايخه فكان يقصد الرد عليهم في جميع ما أحدثوه من الأدلة وإن كانت حقًا في نفسه"**[50] ليعلق عليها قائلًا: **"لعل الإخميمي يشير بهذه الآية إلى أن في نفس ابن تيمية أمورًا كانت تدفعه إلى ذلك التحامل...لقد اختص ابن تيمية في الرد على الأشاعرة وهو يطلق عليهم في أحيانٍ كثيرة اسم الجهمية تمويهًا على الناس وفي مواضع كثيرة يصرح بأسمائهم... والمنصف يعلم أن أكثر كتب ابن تيمية عبارة عن ردود على الأشاعرة ابتداءً وانتهاءً ومعارضة لهم ومناكرة إلى حد أن القارئ له يتلبس بنفسه في تصيد كلامهم ورده ولو بالباطل"**[51] فدكتور فودة اعتبر أن التخصص في الرد على فرقة -لا على فرد!- يصلح دليلًا أن عند الذي يرد مشكلة نفسية! وهذا من الاستدلالات الغريب صدورها من د.فودة تحديدًا بكل تأكيد!

لكن ليت الأمر اقتصر فقط على مشكلة ابن تيمية النفسية ضد الأشاعرة، فهو عنده مشكلة أخرى أكبر: وهي الجبن والخوف والهروب وعدم التصريح بمعتقده الحقيقي!

فعلى عكس ما هو معلوم من شجاعة ابن تيمية تنظيرًا وقتالًا وثباتًا على المعتقد، فإن د.فودة يؤول عجزه عن إيجاد كلام صريح للإمام ابن تيمية يقول فيه بإلزاماته المتكررة الهائلة للدرجة أنه يسهو نادرًا فيعترف في وسط بحر الإلزامات بأنه **"حتى الآن من خلال بحثنا لا نجزم بأن ابن تيمية يقول صراحة بقدم شيء غير الله، ولكن هذا ما نميل إليه ونرجحه من ملاحظة بعض عباراته"**[52] بتأويل أحسبه لم يسبقه به أحد!

يرى أن تأويل ذلك العجز كون ابن تيمية كان يتخوف من الاعتراف والتصريح بعقيدته. فتجده يقول: **"الذي نعلمه من حال ابن تيمية أنه كان لا يصرح دائماً بكل ما يقصده من العقائد، لأن الحال الذي كان فيه - وهو وجود معارضة شديدة له، وعلماء لا يترددون في مخالفته إذا رأوه نطق صراحة بمثل هذه الكلمات- هذا الحال كان يمنعه من التصريح بكل ما يعتقد، كما يشهد لذلك ما نقلته كتب التاريخ من أحواله مع مناظريه ومحاكميه من العلماء. ولهذا، تجده في غالب كتبه المهمة قد أجرى نقاشاتها على ألسنة أخرى غير لسانه، مع أنه من الواضح أنه إنما يعبر بها عن عقائده الخاصة، وتجده أيضاً يكثر من ذكر الاحتمالات ويعوم الكلام بحيث لا يظهر تماماً ما يريده، وذلك كله تمهيداً لتخلصه عند السؤال"**[53] ويقول أيضًا بعد شرح لأحد إلزاماته: **"هذا الشرح لحقيقة قول ابن تيمية لا أظنك تجده في كتاب آخر. ونحن نعتقد أن ابن تيمية قائل بهذا القول الشنيع مصرح به في كتبه وإن كان لا يذكره بمثل هذه الصراحة والوضوح، ولكن معلوم أنه لا يستطيع أحد من المسلمين التصريح بمثل هذه الشناعات، حتى وإن كان يعتقد أنها الحق. وقد عرفنا حقيقة مقالة ابن تيمية هذه من تتبعنا واستقرائنا لكتبه وكلامه"**[54] وفي إلزام آخر يقول بعد شرحه: **"هذا اللازم -أي: وجوب الخلق- نحن نعتقد أنه يلزم ابن تيمية تماماً، ولكنه لا يعترف به، ويهرب منه بأن يصرح دائماً بأن الله تعالى خالق بالإرادة"**[55] ويقول مقارنًا بين أسلوب كلام منقول لابن حجر وكلام ابن تيمية: **"يمكنك أن تقارن الفرق الكبير بين أسلوب ابن حجر هنا في كلامه عن هذا الحديث وبين الأسلوب الذي يتبعه ابن تيمية المملوء باللف والدوران والتلاعب بالكلام والافتراضات التي لا أساس لها من الصحة"**[56]، [57]..

هكذا فالإمام ابن تيمية عند د.فودة فوق حقارة علمه وقلة فهمه، مريض نفسيًا بكراهية الأشاعرة وجبان يخشى التصريح بمعتقده الذي سبره وكشفه د.فودة بعد قرون من وفاته.

2 .3

السمة الثانية: تجهيل وتحقير الأتباع أجمعين.

يعلم د.فودة جيدًا حجم الانتشار الهائل لرؤى ونظريات الإمام ابن تيمية في كل مجالات العلوم الشرعية ورأسها العقيدة، وهو انتشار لأقوال عالم لا تكاد تجد له أي مثيل في تاريخ المسلمين بعد عصر أصحاب المذاهب الأربعة رضي الله عنهم.. ويعلم كذلك أن هناك جامعات كبرى متمكنة في مملكة آل سعود أكثر متانةً من نظيراتها في بلاد أخرى وعلى رأسهم الأزهر الذي يتحسر د.فودة على حاله ويعتبر أن من البلايا خروج القيادة الدينية للعالم الإسلامي منه[58].. لكنه مع ذلك يستخدم أشنع الصفات بصورة مطلقة مع كل من اتبع الإمام ابن تيمية.. ولا يخفى ما في هذا الإطلاق الزمني من معضلات فابن كثير والذهبي مثلًا ليسا ممن يسهل إطلاق أوصاف التحقير عليهما! لذا يسهل تفسير ذلك الشغف في مجموعات طلبته بإثبات أن ابن كثير قد تغير وتراجع في آخر عمره.. واعتماد د.فودة نفسه، كإمامه الكوثري من قبل، لرسالة الذهبي المزعوم أنه وجهها للإمام ابن تيمية وكلها توبيخ وسب وتحقير له وللأنصار، بل -وكالمعتاد- محاولة إرهابه لكل من يشكك فيها بقوله أنها "**ثابتة النسبة إليه تمامًا بأدلة كثيرة**"[59] ويستدل لصحتها بكتاب (**بيان زغل العلم والطلب**) وفيه تقريع مشابه وحط من شأن الإمام ابن تيمية! هذا ومعلوم أن كلتا الرسالتين أفضل ما يقال عنهما أن في صحة نسبتهما للإمام الذهبي جدال شديد، خاصة النصيحة تلك -فهما مناقضتان تمامًا لسيرة الإمام الذهبي العملية مع ابن تيمية وكذلك مناقضتان للثناء الهائل عليه في كتبه المعتمدة المشهورة والتي جاء بعضها بعد وفاة الإمام ابن تيمية وفيها رثاء ومدح له![60]

لكن على أي حال، فقد كان الغرض من استحضار تلك النصيحة المزعومة هو تفعيل أحد السمات الفوديَّة الرئيسية: سب الاتباع مطلقًا وتحقيرهم!

يقول د.فودة مُعلقًا على أحد المواضع التي قام فيها الشيخ الإخميمي بذم مجموعة من أتباع فكر الإمام الذين هاجموه: **"كثير من أتباع ابن تيمية كانوا من العوام المشاغبين.. مثل سلوكهم هذا لا يصدر ممن تربى في محاضن العلم"**[61] ويقول عن الذهبي: **"يصف أمثال هؤلاء الأتباع الإمام الذهبي في رسالته التي وجهها لرفيقه وشيخه ابن تيمية دفعًا له عن مزيد تعصبه ... بقوله: (..فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل أو عامي كذاب بليد الذهن أو غريب واجم قوي المكر أو ناشف صالح عديم الفهم فإن لم تصدقهم ففتشهم وزنهم بالعدل..) ويقول فيها أيضًا: (وأعداؤك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء كما أن أولاءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر..) فتأمله"**[62]..

ويقول تمهيدًا لإطناب وإسهاب في شرح مقدمات إحدى المسائل: **"كثير من الخائضين فيها في هذا الزمان لا يفهمونها على ما ينبغي ولا يتصورونها على ما هي عليه وخصوصًا المجسمة الذين يدافعون عن ابن تيمية. فأكثرهم لا يفهمون أصل المسألة، ومن فهم منها شيئًا فهو لا يدري حقيقة قول ابن تيمية، وإن فهمه -وهذا حتى الآن لم أر أحدًا منهم قد وصل إليه- فقد لا يعي ما يلزم هذا القول من الأحكام الفاسدة"**[63].

هكذا فهؤلاء الأتباع مُطلقًا: إما لا يفهمون وهم أدنى المراتب - أو لا يدرون وهي مرتبة وسطى- أو لا يعون وهي أعلى المراتب!

ويقول برسالته الأخرى الملحقة، عن أتباع ابن تيمية: **" نحن لا نستبعد أن هؤلاء الجهلة بما هم عليه من غفلة أن تنقلب أحوالهم في المستقبل القريب حين يتأكدون من نسبة هذه الأقوال إليه ومن مخالفته للعلماء، حينذاك فستراهم يحاولون أن يوجدوا له المبررات التي دفعته إلى القول بهذا القول وسوف يبذلون ما يستطيعون من جهد ليرجحوا ما يقوله ابن تيمية مما يؤكد عن العقلاء أنهم لا يهمهم في كثير ولا قليل عقيدة أهل السنة ولا غيرها بل كل ما يهمهم هو رجل تعلقوا به واعتقدوا فيه العصمة إن لم يكن بلسان المقال فهو بلسان الحال "**[64].

ويقول **"هذا البيان بهذه الطريقة الواضحة المختصرة يعجز عنه ابن تيمية نفسه وأتباعه. وأنا أعلم أنهم سيفرحون إذا وجدوا هذا التقرير لكلام ابن تيمية، وسيأخذونه ويطيرون به ويغضون الطرف عن وجه الخلل الحاصل فيه لأنهم يعتقدون التقليد له في أنفسهم"**[65]. وسبب عجزهم وفرحهم بأي شيء كهذا هو كونهم **" لا يفهمون أدلة المتكلمين ولا يعقلون أدلة المتفلسفة وإنما هم مقلدون لقول شيخهم"**[66].

أما في الكاشف فالأمر أوسع، وقد نقلنا من قبل ذلك الموضع الذي يهاجمهم فيه قائلًا: "**قد أتينا بالدلائل الواضحة القوية على أنه يقول بجميع ذلك وذلك بصريح كلماته التي لا يستطيع أتباعه الجهلة إلا أن يفهموها على ما أراد هو ولا يمكنهم أن يفسروها بمعانٍ أخرى تنقذ هذا المبتدع من كونه مجسمًا تابعًا للكرامية في أغلب جهالاتهم وأصولهم**"[67] وسنزيد عليه هنا خمسة مواضع أخرى لتأكيد انتشار هذا السمت وثباته.

الموضع الأول:

" في هذه العبارة وما يتبعها يبين ابن تيمية لنا طرق المعرفة عنده، وهي التي يعتقد أن أي معرفة لا تأتي منها فهي معرفة باطلة، وهو يحصرها لنا أو على الأصح لأتباعه لعلهم يفهمون!"[68].

الموضع الثاني:

" ابن تيمية يعرف تمامًا إذن أهمية الكلام في أصول وأسباب العلوم بل يعتبره أصلًا عظيمًا يتفرع عنه الكثير من الفروع وهو الأمر الذي لم يدركه أتباعه لغاية هذا الزمان"[69].

الموضع الثالث:

"عندما ننسب إلى ابن تيمية نفسه مثل هذه الأقوال فإن جهلة أصحابه يحاولون بكل قوتهم نفي هذه النسبة عنه ولا يستطيعون. فالحاصل أن من يتصور في حق الله تعالى مثل هذه المعاني فهو منحرف

الفطرة والعقل شاذ النفس وهذا غالبًا ما يقول بذلك تقليدًا لمشايخه من المجسمة أو انخداعًا بمثل ابن تيمية وأتباعه"[70].

الموضع الرابع:

" **تخويفه هذا وتحريفه ذاك لن يغير من الحقيقة شيئًا فالله تعالى ليس بجسم رغمًا عن أنف ابن تيمية. ولا يتأثر بكلامه هذا إلا الجهلة الذين لا يعرفون شيئًا من أصول علم التوحيد، أما من شم من ذلك شيئًا فلا يلتفت مطلقًا إلى كلامه ويعرف أنه محض هراء"[71].**

الموضع الخامس:

" تستطيع أن تتيقن بأن الرجل غارق في التجسيم الصريح ولا يستطيع أحد من أصحابه ولا أتباعه دفع هذه الصفة عنه بأساليبهم الماكرة وأقوالهم الفارغة. خصوصًا أنهم لغاية الآن لم أر واحدًا منهم يفهم حقيقة ما يقول به ابن تيمية"[72].

هؤلاء إذن هم أتباع ابن تيمية وأصحابه في رأي الفوديَّة: جهَّال رعاع أساليبهم ماكرة وأقوالهم فارغة لا يعلمون التوحيد ولا يفهمون شيخهم ويعتقدون بعصمته ولا يهتمون بالعقيدة في الحقيقة.

3 .3

السمة الثالثة: التمجيد الزائد لكل متقدمي الأشاعرة.

بحسب أوصاف د.فودة لشيوخ الأشاعرة المتقدمين والمتأخرين، المشاهير والمغمورين: لا يكاد يكون عند الأشاعرة شيخًا غير إمام! مسألة تمجيد أعيان مشايخ الأشاعرة هذه والمغالاة في تلميعهم والتجاوز والتسامح بكل تلقائية عن أي خطأ أو زلة جاءت من هؤلاء "الأئمة" هو الآخر سمت مميّز جدًا ورئيسي لدكتور فودة ومدرسته.. فالإخميمي مؤلف الرسالة برغم أنه لم يكن من المعروفين المشهورين في عصر المشاهير[73] حتى إن كنيته نفسها عليها خلاف[74] ولم يذكر له مترجموه إلا مصنفًا واحدًا هو (**المنقذ من الزلل**) و"**أشياء أخرى**"[75] إلا أن د.فودة يتبنى فورًا أوصاف الإمامة التي أطلقت عليه وتراه يكررها في كل موضع بالإضافة إلى المزيد مثل (**العلامة**) وغيرها في تفخيم واضح.. هذا ليس محصورًا في تلك الرسالة فقط بل هو أمر مطرد لا حصر لأمثلته سواء في كتاباته أو كتابات تلاميذه.. الكل إمام والأشاعرة بجملتهم وأعيانهم يستحقون هذا.. ففي مقابل تحقير الخصم تجد رفعًا عاليًا للأشاعرة في الجملة ليس لإيمانهم إنما لكل منتجهم المعرفي، فإسهاماتهم في الفلسفة الإلهية وغيرها لم يكن مجرد مرحلة من مراحل التطور في هذه العلوم: بل هو الحق الثابت في هذه العلوم! دكتور فودة يقول مثلًا مقارنًا نظرية المعرفة الإسلامية الأشعرية بنظريات المعرفة الغربية: **" بلغ الأشاعرة شأنًا عاليًا في تحقيق أصول مناهج المعرفة، بينما نحن نرى أن فلاسفة الغرب وعلماءُ ما يزالون يتعثرون في تقرير الأدلة والحجج وقد أفردوا للبحث في ذلك علمًا خاصًا سموه نظرية المعرفة "**[76] هكذا فإنه حتى الأبستمولوجيا التي كادت تصبح مرادفة للفلسفة الغربية الحديثة من كثرة البحث فيها وتطويرها وسبر أغوارها /فإن أئمة الأشاعرة منذ قرون بعيدة بلغوا فيها شأوًا عاليًا بينما فلاسفة وعلماء الغرب يتخبطون فيها الآن.. وكون تقريرات ونظريات **أهل السنة والجماعة (وهم الأشاعرة والماتريدية)**[77] حقيقة مطلقة يجعل أي عاقل لا يسلم لهم هو مجرد جاحد معاند كاره كابن تيمية أو

ينقصه فهم الأشاعرة على التحقيق، كابن حزم مثلًا: **" ذم ابن حزم لمذهب الأشاعرة في العديد من المواضع .. راجع لجهلة بحقيقة مذهبهم ولو عرفه ما خالفه"**[78].

وفي أحيانٍ قليلة يمتد هذا التمجيد ليأخذ بيد المعتزلة كما ذكرنا قبلًا، وفي أحيان أكثر دقة يمتد هذا إلى الفلاسفة المنتسبين للإسلام.. فيقول في أحد المواضع بعدما عرض آراء لغربيين من أمثال برتراند راسل في أحد قضايا فلسفة أرسطو الآتي أنه يميل "**لخطأ تصويرهم هذا لمذهب أرسطو... وعندي أن فلاسفة الإسلام -مع ميلهم أيضًا إلى شرح أرسطو شرحًا يقتربون به إلى الإسلام وما يحكم به من الدين- إلا أنهم أوثق من الغربيين في شرح كلامه وذلك لكمال عقولهم وثقتهم في أنفسهم خلافًا لهؤلاء الغربيين**"[79].

فالتمجيد للجملة والأعيان هو سمت ثابت، والتبرير لأي هفوة وخطأ وزلة هو سمت ثابت كذلك فيتم تأويلها بأحسن تأويل أو التدخل للإنكار بأرق عبارة.. ففي معرض مدحه وتفخيمه للشيخ الإخميمي في المقدمة قال **"الإمام الإخميمي في رسالته هذه عف اللسان مؤدب في رده"**[80] مع أنه -الإخميمي- في معرض رده قال الآتي واصفًا خصمه الذي يرد عليه في قضية التسلسل: **"إن كان هو هذا السفيه فذلك من أظهر الأدلة على أنه ولد زنا"**[81] فيبرر له فورًا في الهامش قائلًا: **"هكذا في الأصل! فلعله لما هو معروف بين الناس من أن الجاحد للجميل والمتنكر لفاعله يماثل بفعله هذا من ليس له أصل شريف كالذي لا يُعرفُ له أصل ينتمي إليه ويرجو دفع العيب عنه**" وقد كان قد مهد لهذا التبرير في هامش الموضع الأول والوصف بالأدب قائلًا: **"لكنه في موضع ص 40 تلفظ بكلمة قاسية في حق أحد أولئك الأتباع وعذره ما كان عليه أولئك الناس من غاية النزول"**[82] هكذا تم تبرير تلك السبة الشنيعة وتأويلها ثم في النهاية لم يجد بدًا لدناءتها من الإنكار بعبارة رقيقة جدًا: **" لو عدل المصنف عن هذه اللفظة لكان أفضل "**[83] .. فرسالة من بضع وريقات قليلة لم تخل من تلك السبة، لماذا يُمدح صاحبها بالأدب وعفة اللسان تحديدًا؟ ألم يكن من الأفضل التجاوز عن ذلك الوصف؟ الحقيقة أنه لم يكن يمكن التجاوز عنه، فهذا الوصف

تحديدًا: الأدب وعفة اللسان -كان تبرير د.فودة لاستخدام الشيخ الإخميمي رحمه الله لوصف (الشيخ الإمام العلامة) في حق الإمام ابن تيمية[84]. لم يستخدمها لأنه يحترم ابن تيمية أو يعترف بعلمه إنما استخدمها لأنه مؤدب عفيف اللسان!

لمثل هذا السمت، تجد إنكارًا كبيرًا من الأستاذ أشرف سهيل على منتدى الأصلين[85] على د.حسن الشافعي في كتابه (**المدخل إلى دراسة علم الكلام**) واستنكاره الثناء على الإمام ابن تيمية والشيخ ابن عبدالوهاب في مواضع وكذا انتقاده لمتأخري الأشاعرة وغلبة العقلانيات عليهم مثل الرازي. ودكتور حسن في هذا الكتاب بالفعل كان ناقدًا بصورة واضحة للمنهج الأشعري المتأخر ولم يكن متابعًا للفوديَّة في التمجيد الدائم والثناء العطر على الأشاعرة ومناهجهم جملة وأفرادًا، وخاصة على الرازي رحمه الله وهو المقدم عندهم الذي صنع مع المجسمة -**سلف ابن تيمية برأي د.فودة**- الأفاعيل فقد **"قاومهم حتى أباد جحافلهم وشتت جموعهم وأبان عن فساد عقائدهم"**[86]! منهج الدكتور هذا هو (منهج أشعري) تركيبي لا يتعامل مع الأشعرية والأشاعرة كحق مطلق بل يقسمه لأزمان ومراحل لكل منها سمات بعضها كان لابد من الإنكار عليه.. وهذه أمور لابد أن يستنكرها تلاميذ د.فودة لأنها مضادة تمامًا لأحد أهم سمات مدرستهم تلك وكفيلة بعرقلة هذا الصعود للأشعرية الثانية/المعاصرة..

والإنكار على أي اتجاه أشعري لا يشارك هذه المدرسة الفودية ذلك الغلو والتطرف في المدح المطلق أو القدح المطلق هو سمت آخر لكنه غير منفصل بل هو مُلحق لازم للسمت الأصلي: المدح والقدح المُطلق الغالي في الأشاعرة وخصومهم -على الترتيب- جملة وأعيانًا.. وتشنيع د.فودة على من لا يشاركه حربه المقدسة تلك من الأمور المعروفة عنه.. فتجد د.فودة مثلًا يقول غاضبًا عمن يسمح بقراءة كتب ابن تيمية أو يشجع عليه: " **من المصائب الكبيرة أن يحض كثير من مشايخ أهل السنة على قراءة كتب ابن**

تيمية ظانين أن مسائل الخلاف إنما هي في مجرد التعبير عن العقائد ... وهم لا يدرون أنهم بهذا الموقف يحكمون على عقيدتهم بالفناء "[87]. ورأيه أن الأسباب الرئيسية لهذا التسامح الظاهر هي:

أولًا: جهل جل المشايخ والعلماء الأشاعرة المعاصرين بعقيدة الأشاعرة نفسها وتجهيل تلاميذهم بها مع إحسان النية بالمخالف السلفي: **" لو أضفت إلى ذلك أن كثيرًا من المشايخ الذين ينتمون إلى أهل السنة باتوا يحذرون طلبة العلم من القراءة في علم التوحيد والغوص فيه مع تصريح كبار علماء السنة بأنه واجب عيني عند انتشار البدعة ولا يحضونهم على قراءة أكثر من متنٍ في هذا العلم لعرفت مدى التردي العلمي الحاصل بين أهل السنة في هذا المجال والحالة السيئة والمتردية التي وصلوا إليها... ومع أن كثيرًا من العلماء المنتشرين في العالم الإسلامي في هذا الزمان هم أصالة من المنتمين إلى مذهب التنزيه، إلا أنهم لعدم إتقانهم كثيرًا من مبادئ وقواعد علم الكلام الذي هو علم التوحيد، فقد ازدادت الرؤية عندهم ضعفًا، فصرت تراهم مع حسن طويتهم وإخلاص نيتهم إذا رأوا مجسمًا يحسنون الظن به ويحملون كلامه على محملٍ حسن حتى وإن كان ظاهره هو التشبيه والتجسيم، هروبًا منهم من تبديعه أو تكفيره"**[88].

ثانيًا: الخوف الشديد بسبب الجهل ابتداءً ثم البحث عن حطام الدنيا وعدم الاهتمام برضى الله أو سخطه: **" هكذا كان حال أهل السنة في الماضي وأما الآن فإننا نراهم من أكثر الناس خوفًا من انتقاد الآخرين، وخوفهم هذا راجع في أكثر الأحوال إلى جهلهم الحقيقي بمذهبهم وأصوله... الأمثلة على انقلاب الموازين في هذا العصر كثيرة لا يتسع المجال لذكرها. وما كان ذلك ليحصل وتثبت أركانه إلا لضعف المنتمين إلى أهل السنة وعدم تمكنهم من عقائدهم التي هي عقائد الدين وارتباط كثير منهم بموازين الحياة الدنيا فلذلك صاروا يحسبون أكبر الحساب لغضب فلان ورضى فلان ولا يلتفتون أصالةً إلى رضى الله تعالى ولا إلى غضبه. وقد برع هؤلاء جدًا في التبرير، أي تبرير مواقفهم هذه خاصةً من سكوتهم وعدم ردهم**

على مذهب المجسمة... والتحقيق عندي أن مواقف هؤلاء جميعًا من فتنة التجسيم المنتشرة في هذا الزمان لا يعدو أن يكون انعكاسًا عن خوفهم من الرد عليهم وجهلهم بعقائد أهل السنة على التحقيق"[89] .

هكذا فالعالم الأشعري المتسامح مع تراث ابن تيمية أو الذي لا يشارك في هذه الحرب الشعواء ضده: هو شخص متهم في علمه ودينه!

وينتج من هذا السمت أيضًا سمت آخر لازم لا ينفك عنه: وهو تمجيد الذات بصورة لا تُصدَّق منذ وقت مبكر جدًا في عمر الدكتور وحتى الآن.. وهذا أمر لا أحسب أن عاقلًا من مدرسة الدكتور نفسها ينفيه.. وأي قارئ لمصنفات د.فودة مهما اعترف بعلمه لابد أن يقر بهذه الحقيقة.. والأمثلة على ذلك التمجيد لا حصر لها..

الختام

ما عرضناه هو أهم سمات مدرسة د.سعيد فودة، المنتشرة والصاعدة بقوة صعود الأشعرية الثانية والتنكيل بالسلفية المعاصرة الحقة من الحكام وحاكمي الحكام!

* ويلزم من كل الأقوال السابقة المتفرعة من تلك السمات، أن أي قول للإمام ابن تيمية فيه احتمالات من جهة القارئ:

الاحتمال الأول أن يكون القارئ أشعريًا.. وهذا ينقسم لأشعري غير فودي وأشعري فودي.. الأشعري الفودي سيراه بعين د.فودة ويلتزم سمات مدرسته.. والأشعري غير الفودي إما سيوافق على تأويل د.فودة أو يرفضه -فإن وافقه كان عالمًا بعقيدته.. وإن خالفه كان جاهلًا بعقيدته قبل عقيدة ابن تيمية! أما إن سكت رغم علمه -فهو إما ساكت خوفًا ورغبةً في حطام الدنيا مطعونًا في دينه وإما ساكت خوفًا ورغبةً في حطام الدنيا مطعونًا في دينه!

الاحتمال الثاني أن يكون القارئ سلفيًا وهابيًا.. وهذا إما جاهل بحقيقة ما يقوله ابن تيمية ولوازم هذا القول الكفرية خاصة أن أتباع ابن تيمية جهلة أغبياء لا يفهمونه ولا يفهمون المسائل ولا يفهمون علماء الكلام بالمطلق.. وإما عالم فاهم بها وبلوازمها -وهذا غير موجود أو على الأقل لم يره د.فودة أبدًا ربما لأنه من مُحالات العقول عنده.. أما الجاهل فبعدما يرى كلام د.فودة إما يسلم به ويكون منصفًا.. وإما لا يسلم به إنما يتأول كلام شيخه المعصوم ابن تيمية الذي يقدسه ويعتقد بعصمته.. د.فودة لا يرى أنه سيسلم إنما يرجح أنه سيتأول ويهرب.. هكذا هم السلفيون الوهابيون التيمية المجسمة أراذل الحنابلة: حالة ميؤوس منها..

*أما من جمة الحكم على عقيدة ابن تيمية نفسه:

فابن تيمية لا يصرح بعقيدته، لأنه جبان يخاف إظهار حقيقة معتقده وإلا كفره العلماء، لهذا لابد من استقراء لكلامه.. فالمستقرئ إما د.فودة وإما غيره من الأشاعرة المعاصرين وإما أتباع ابن تيمية.. أما الأشاعرة المعاصرين فقد مر رأي د.فودة فيهم علمًا وفهمًا بصورة عامة وفي قضية النص التيمي بشكل خاص.. أما الأتباع فقد مر رأيه فيهم فهم أغبياء مطلقًا.. فيتبقى د.فودة العالم بأساليب ابن تيمية الماكرة والعالم بشخصيته الجبانة فهو الباحث بين السطور والجامع للمتفرقات والحاصر إياها.. والكاشف أن لوازم ابن تيمية كلها أقوال كفرية[90] وهي أقوال تلزمه لا محالة لكنه فقط يهرب منها ويضع لنفسه منفذًا للهروب سده عليه د.فودة برفضه أي قول آخر لابن تيمية قد ينفي هذه اللوازم. فهذا القول في النهاية سيكون تلاعبًا للهروب لا أكثر من مقصلة أشاعرة عصره ود.فودة. ثم إن المستدل بهذا القول سيكون تيمي ومعلوم كما مر أن التيمي جاهل لا يفهم.

فأين المفر من د.فودة؟!

لابد من خوض الصراع مع الاعتداء على ذات الله..

لابد من خوض الصراع مع المجسمة الوهابية الحشوية الكرامية التيمية..

لابد من خوض الصراع العقدي فورًا:

مع السلفيين!

تم بحمد الله في 30 محرم 1437، 12 نوفمبر 2015

عمرو عبدالعزيز

الهامش

1) إمام عبدالفتاح إمام. مدخل إلى الميتافيزيقا (2009) ط3: 28. د/نهضة مصر.. وسيختصر لاحقًا بلفظ: (ميتافيزيقا:؟).

2) د.سعيد عبداللطيف فودة. تحقيق رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة حوادث لا أول لها (2014) ط2 :79. د/الذخائر.. وسيختصر لاحقًا بلفظ (الإخميمي:؟).

3) الإمام ابن تيمية. بيان تلبيس الجهمية: 1/ 250. ط/مجمع الملك فهد.

4) الإمام تاج الدين السبكي. معيد النعم ومبيد النقم (1948): 75. د/الكتاب العربي.. وسيختصر لاحقًا بلفظ: (معيد النعم:؟).

5) د.سعيد فودة. تهذيب شرح السنوسية أم البراهين (2004): 12. د/الرازي.. وسيختصر لاحقًا بلفظ: (السنوسية:؟).

6) السنوسية:13.

7) الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية (2000): 12. د/الرازي.. وسيختصر لاحقًا بلفظ (الكاشف:؟).

8) لمعرفة بعض سمات الكوثري راجع كتب حذر منها العلماء: 229/1. مشهور آل سلمان. د/الصميعي.

9) السنوسية: 16.

10) د.حسن الشافعي. المدخل إلى دراسة علم الكلام (2001): 108. د/إدارة القرآن والعلوم الباكستانية.

11) د.سعيد فودة. تدعيم المنطق (2010): 8 -10. د/البيروتي.. وسيختصر لاحقًا بلفظ: (المنطق:؟).

12) الكاشف: 469.

13) ابن كثير. البداية والنهاية: 14/ 166. د/ابن رجب.

14) السابق: 14/ 79 .

15) #السابق: 14/ 96-99.

16) الكاشف: 467.

17) السنوسية: 14

18) الكاشف: 14

19) ابن القيم. الوابل الصيب: 48. د/ دار الحديث.

20) ميتافيزيقا: 17.

21) الإخوان المسلمون والمنهجية العقدية. محمد السيد الصياد. ويكيبديا الإخوان.

22) السابق.

23) لمزيد من التفاصيل والتوسع في فهم القضية أرجو مراجعة بحث "قدم العالم و تسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة مع بيان من أخطأ في المسألة من السابقين والمعاصرين". تأليف كاملة الكواري وتقديم الدكتور سفر الحوالي.

24) ميتافيزيقا: 28.

25) راجع مقدمة د.سفر الحوالي في بحث الأستاذة كاملة الكواري المذكور سابقًا.

26) ابن تيمية. الرسالة التدمرية: 20. د/العبيكان.

27) ابن تيمية. درء تعارض العقل والنقل: 1/ 322. د/جامعة الإمام.

28) ابن تيمية. بيان تلبيس الجهمية: 1/ 220. د/مجمع الملك فهد.

29) الإخميمي:9.

30) السابق: 12.

31) السابق: 45.

32) السابق: 48.

33) معيد النعم: 24.

34) الإخميمي: 33.

35) السابق: 19.

36) السابق: 22.

37) السابق: 23.

38) السابق: 104.

39) السابق: 119.

40) السابق: 125.

41) السابق: 136.

42) السابق: 122.

43) الكاشف: 44.

44) ولا أعرف كيف سها د.فودة العالم بكل كتابات ابن تيمية والفاهم لها بقدر عجز عنه كل أتباع ابن تيمية: عن أن الإمام ابن تيمية له مؤلف ضخم بالفعل في إفحام النصارى قد كان ولا يزال من أعمدة الرد عليهم ، وأن حججه الرئيسية ومنهجه الرئيسي (أي سبر كتبهم المقدسة وتبيان أغلاطها وتناقضاتها وتحجيم التأويل) هو أكثر المناهج المؤلمة للنصارى في المناظرات حتى الآن -لا المنهج الكلامي!

45) الكاشف: 47.

46) السابق: 466.

47) السابق: 468.

48) السابق: 30.

49) أثير الدين الأبهري. رسالة في علم الكلام(2012): 9 - 10. ت: محمد أكرم أبو غوش. د/النور المبين.

50) الإخميمي: 17.

51) السابق: 17 - 18.

52) السابق: 78.

53) السابق: 87.

54) السابق: 75.

55) السابق: 109.

56) السابق: 120.

57) وهنا أخرج للحظة عن المسألة لأذكر الآتي: ما دام الإمام ابن حجر رحمه الله قد تم إدخاله في سياق ذم وتحقير ابن تيمية ، فلابد أن نذكر للقارئ رأي ابن حجر نفسه فيمن يُحقِّر شأن ابن تيمية ، وهو الرأي المنقول عنه بواسطة السخاوي الذي اعتمد عليه د.فودة في تصحيح نسبة رسالة الذهبي إليه كما سيأتي: " شهرة إمامة الشيخ تقي الدين أشهر من الشمس ، وتلقيبه بشيخ الاسلام في عصره باق الى الآن على الألسنة الزكية ويستمر غدًا كما كان بالأمس ، ولا ينكر ذلك إلا من جهل مقداره أو تجنب الإنصاف... لقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة من العلماء مرارًا بسبب أشياء أنكروها عليه من الأصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة ودمشق...كلهم معترف بسعة علمه وكثرة ورعه وزهده ، ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصر الاسلام والدعاء الى الله تعالى في السر والعلانية. فكيف لا ينكر على من أطلق أنه كان كافرًا بل من أطلق على من سماه (شيخ الاسلام) الكفر؟! وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك ، فإنه (شيخ الاسلام) بلا ريب ... وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلًا عن الحنابلة" نقلًا عن (الجواهر والدرر. شمس الدين السخاوي: 736. د/ابن حزم).

58) نظرة تحليلية على العلوم الشرعية في الوقت المعاصر.

59) الإخميمي:37.

60) هناك من أدلة التضعيف ما هو أكثر بكثير من أن يتم تجاهله أو الاستخفاف به وذلك قد شرحه غير واحد من أهل العلم مثل التوضيح الجلي في الرد على النصيحة الذهبية: 85 - 92. محمد إبراهيم الشيباني. ط. مركز المخطوطات والتراث والوثائق. /وكالمعتاد يتجاهل د.فودة الرأي للاذع للإمام الذهبي والثابت عنه بأن هذه "الفلسفة الإلهية في شق وما جاءت به الرسل في شق" لذا فلا ينظر فيها من "يُرجى فلاحه ولا يركن إلى اعتقادها من يلوح نجاحه"!.. لكن ما يجعل الأمر غريبًا هو أن د.فودة بما عنده من علم ، ناقض منهجه ، فإن كان منهجه التساهل في إثبات مثل تلك الرسائل: (النصيحة وبيان زغل العلم) -فهو مُقرٍ في كتابه كلمة الناشر التي فيها شدة في منهج نسبة الكتب وتفعيل منهج المحدثين في قبول الروايات ، وبالتالي ، في صفحة 56، رفض كتاب (الرد على الجهمية) للإمام أحمد ابن حنبل ورد نسبته إليه بأدلة إن تم التسليم بها -فالطعن في النصيحة والبيان أشد ؛ فهل المنهج هو التساهل أم هو التشدد واستخدام طرائق المُحدِّثين؟ وفي الحالتين هناك تناقض!

61) الإخميمي: 36.
62) السابق: 37.
63) السابق: 62.
64) السابق: 117.
65) السابق: 22.
66) السابق: 23.
67) الكاشف: 30.
68) السابق: 42.
69) السابق: 47.
70) السابق: 152.
71) السابق: 154.
72) السابق: 167.
73) الإخميمي: 32.
74) السابق: 29.
75) السابق: 35.
76) الكاشف: 37.
77) أتعرف كم مرة قيلت هذه الجملة -بما فيها من وسوسة- في كتب د.فودة ومنتدياته ؟!
78) الكاشف: 26.
79) الإخميمي: 67.
80) السابق: 37.
81) السابق: 55.
82) السابق: 37.
83) السابق: 55.
84) السابق: 37.
85) http://www.aslein.net/showthread.php?t=16065
86) الكاشف: 13.
87) السابق: 470.
88) السابق: 15 -16.
89) السنوسية: 14 - 17.

90) هناك تلميحات كثيرة جدًا ترجح كون د.فودة يكفر ابن تيمية. وإن لم يصرح بتكفيره قط رغم التلميحات الكثيرة للفكرة دون تبنيها بل والتصريح بعكسها نادرًا! ويلزم -على طريقة د.فودة- من كونه يكفر كل من قال بنصف مقالات ابن تيمية أنه يكفر ابن تيمية! لكننا نأخذ من د.فودة النص على ظاهره وعلم باطنه إلى الله. ولا حول ولا قوة إلا به.